المبحث الأول

تمسكه ﷺ بمكارم الأخلاق ودعوته الخلق إليها

أولاً: تعريف الخُلُق:

قال ابن منظور: «الخُلُق، بضم اللام وسُكونها: الدِّين والطَّبْع والسَّجِيَّة»(١).

وقال الراغب الأصفهاني: «الخَلق والخُلق في الأصل واحد... لكن خُصَّ الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المُدركة بالبصر، وخُصَّ الخُلُق بالقوىٰ والسجايا المدركة بالبصيرة»(٢).

وقال الغزالي: «... فالخُلُق: عبارة عن هيئةٍ في النفس

---

(١) «لسان العرب» (١٠/ ٨٥).

(٢) «المفردات في غريب القرآن» (ص ١٥٨).

obeikandl.com

راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلىٰ فكر ورويَّة»(١).

هذا هو تعريف الأخلاق بصفة عامة، أما **الأخلاق في الإسلام** فهي عبارة عن المبادئ والقواعد المُنظِّمَة لسلوك المسلمين مع الخالق والمخلوقين(٢).

ثانيًا: أقسام الأخلاق:

ليست الأخلاق جميعها جِبلَّية، وليست أيضًا كلها كسبية.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإن قلت: هل يمكن أن يقع الخُلق كسبيًّا، أو هو أمر خارج عن الكسب؟ قلت: يمكن أن يقع كسبيًّا بالتخلق والتكلُّف، حتىٰ يصير له سَجِيةً ومَلَكَة»(٣).

واستدلَّ علىٰ ذلك بأن النبيَّ ﷺ قال لأشج عبد القيس: **«إِنَّ فِيكَ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الحِلْمُ وَالأَنَاةُ»**. قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا أَتَخَلَّقُ بِهِمَا أَمِ اللهُ جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: **«بَلِ اللهُ جَبَلَكَ**

(١) «إحياء علوم الدين» (٣/ ٥٣).

(٢) ينظر «الأزمة الفكرية المعاصرة» (ص ١٦٧).

(٣) «مدارج السالكين» (٢/ ٣١٥).

عَلَيْهِمَا». قَالَ: «الحَمْدُ لله الَّذِي جَبَلَنِي عَلَىٰ خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ وَرَسُولُهُ»(١).

ثم قال: «فدلَّ علىٰ أن مِن الخُلُق ما هو طبيعة وجِبلَّة، وما هو مُكتسب»(٢).

فبيَّن رَحِمَهُ اللهُ أن الأخلاق تنقسم إلىٰ قسمين: أخلاق جبلية، وأخلاق مكتسبة.

ويشهد أيضًا أن من الأخلاق ما هو مُكتسب: قوله ﷺ: «**وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ**»(٣).

وتنقسم أيضًا من حيث علاقة صاحبها بغيره إلىٰ قسمين:

أخلاقه مع الله تعالىٰ، وأخلاقه مع عباده.

فعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «**اتَّقِ الله**

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٢٢٥) من حديث زارع بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

(٢) «مدارج السالكين» (٢/ ٣١٥).

(٣) أخرجه البخاري (١٤٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

obeikandl.com

حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»(١).

قال ابنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «فهذه الوصيةُ وصيةٌ عظيمة جامعة لحقوق الله وحقوق عباده»...

إلىٰ أن قال: «قوله ﷺ: «**وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»: هذا من خصال التقوىٰ، ولا تتمُّ التقوىٰ إلا به، وإنما أفرده بالذكر للحاجة إلىٰ بيانه، فإنَّ كثيرًا من الناس يظن أن التقوىٰ هي القيام بحق ال له دون حقوق عباده، فنصَّ له علىٰ الأمر بإحسان العشرة للناس، فإنَّه كان قد بعثه إلىٰ اليمن مُعلِّمًا لهم ومُفقِّهًا وقاضيًا، ومَن كان كذلك فإنه يحتاج إلىٰ خالقة الناس بخلق حسن ما لا يحتاج إليه غيره مما لا حاجة للناس به ولا يخالطهم، وكثيرًا ما يغلب علىٰ من يعتني بالقيام بحقوق الله والانعكاف علىٰ محبته وخشيته وطاعته- إهمال حقوق العباد بالكلية أو التقصير فيها، والجمع بين القيام بحقوق الله وحقوق عباده عزيز جدًّا لا

(١) أخرجه الترمذي (١٩٨٧) من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

يقوىٰ عليه إلا الكُمَّل من الأنبياء والصِّدِّيقين»[(١)].

وتنقسم كذلك إلى ما هو حسن، وما هو قبيح.

فالأخلاق الحسنة: هي حال للنفس جِبلية أو مُكتسبة، يَصدر عنها سلوك إنسانيٌّ يَستحسنه الشرع، وتَقبله النفوس البشرية السليمة، فيكون محمودًا؛ لأنه يرجع بالخير والنفع علىٰ الفرد أو الجماعة، وتُسمَّىٰ «مكارم الأخلاق، أو محاسن الأخلاق، أو الأخلاق الحميدة». ومثالها: الصدق، الأمانة، الوفاء بالوعد، بر الوالدين، الإحسان، التراحم ...

أما الأخلاق السيئة: فهي حال للنفس جبلية أو مكتسبة، يصدر عنها سلوك إنساني يستقبحه الشرع، وتأنف منه النفوس البشرية السليمة، فيكون مذمومًا؛ لأنه يرجع بالشر والضرر علىٰ الفرد أو الجماعة، وتسمَّىٰ «رذائل الأخلاق، أو مساوئ الأخلاق، أو الأخلاق الذميمة». ومثاله: الكذب، الخيانة، الغش، البخل، خلف الوعد، الشحناء والتباغض...

وقد ثبت باستقراء نصوص الشرع المُشرَّف، أن المُعتبر

---

(١) انظر «جامع العلوم والحكم» (ص ١٥٨- ١٨١).

obeikandi.com

من الأخلاق هو ما كانت حسنة دون غيرها؛ لذا جاء الأمر باكتسابها والاتصاف بها، والحث علىٰ التخلق بها، ووعد صاحبها بالثواب الجزيل، وثبت أيضًا: النهي عن ضدها من الأخلاق الذميمة الرديئة، والتحذير منها، وإيعاد مرتكبها بالعقاب الأليم إن لم يتب منها.

ولا شكَّ أن الأخلاق من أعمال الجوارح، كما أنها من أعمال القلوب؛ فالإيمان كما يُعرِّفه أهل السنة والجماعة: اعتقاد بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالجوارح.

ثالثًا: أهمية حسن الخلق:

إذا حَسُنت أخلاقُ العبد واستقامت وصلحت في كل ما يصدر عن صاحبها من أقوال وأفعال- كانت دليلًا واضحًا، وبرهانًا ساطعًا علىٰ قوة إيمانه، وعلىٰ سلامة وجدانه، وعلىٰ أنه لا يعمل إلا وَفْق ما يرضي ربه سبحانه.

لذلك كان السلف الصالح يعتبرون الدين هو الخُلُق، والخلق هو الدين.

وقد قال ابن عباس ومجاهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ

لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم: ٤]: «دين عظيم»[(١)].

ويقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدِّينُ كلُّه خُلُق؛ فمن زاد عليك في الخلق- زادَ عليك في الدين»[(٢)].

ولما سُئلت السيدةُ عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عن خُلُق رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قالت: «... **فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **كَانَ الْقُرْآنَ**»[(٣)].

أي: كان مُتمسكًا بآداب القرآن وأوامره ونواهيه وأحكامه وتوجيهاته.

وإنه لمن الحقائق التي اتَّفق عليها جميع العقلاء: أن الأخلاق الكريمةَ هي ثمرةُ الإيمان القويِّ الصادق، وأن الأخلاقَ السيئةَ هي وليدةُ ضعف الإيمان.

ولقد حضَّت الشريعةُ الإسلاميةُ أَتْبَاعَها علىٰ التمسك بالأخلاق الفاضلة، وحذَّرتهم من الوقوع والاقتراب من رذائلها، وبيَّنت لهم أن حُسْنَ الخلق يرفع صاحبه إلىٰ أعلىٰ الدرجات، وأن سوء الخلق يهوي بصاحبه إلىٰ أسفل الدَّرَكَات.

---

(١) انظر «الكشف والبيان» للثعلبي (١٠/ ٩).

(٢) «مدارج السالكين» (٢/ ٣٠٧).

(٣) أخرجه مسلم (٧٤٦).

وأوجبت تزكية النفس، وبينت أن بدايتها ونهايتها: التوحيدُ، ويدخل في ذلك تطهير النفس من أمراضها، ومنعها من ارتكاب المحرمات، وإقامتها للطاعات، وحملها علىٰ فعل الخيرات التي تعود بالنفع علىٰ الفرد والمجتمع.

والأمم التي تتمسك بمكارم الأخلاق، وتعتنق الفضائل- لا بد أن تصل إلىٰ ما تَصْبُو إليه من سَلَام ورخاء وسعادة في الدنيا والآخرة؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ۝٣٠﴾ [الكهف: ٣٠].

أما الأممُ التي تَنْهَار فيها الأخلاقُ الحَسَنة، وتشيع فيها الفاحشة، ويتعامل أفرادُها بمَرْذُول الأخلاق- فإنَّ مصيرهم حتمًا سيئول إلىٰ الهَوَان والضعف، وسوء العاقبة في الدنيا والآخرة.

وللأخلاق الفاضلة في دين الله تعالىٰ المَكَانة السَّامقة، فقد سئل النبي ﷺ عن البر- وهو جماع الخير- فقال: «**حُسْنُ الخُلُقِ**»(١).

وحين سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجَنَّة، قال: «**تَقْوَىٰ**

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٥٣) من حديث النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

اللهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ»(١).

وأعلن ﷺ أنَّ «**أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**»(٢).

قال المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «لأنَّ كمالَ الإيمان يُوجب حُسن الخلق والإحسانَ إلىٰ كافَّة الإنسان»(٣).

وبيَّن ﷺ أن المؤمن يُدرك به من سبقه من العُبَّاد؛ قال ﷺ: «**إِنَّ المُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ القَائِمِ**»(٤).

ويكون مِن أحبِّ الخلق وأقربِهم في جنات النعيم إلىٰ سيد العالمين، الرحمة المهداة، أفضل الناس خَلْقًا وخُلُقًا؛ فعلىٰ قَدْر تشبهه بخُلُقه ﷺ، واتباعه لكريم خِلاله، واقتفائه لجميل آثاره يكون قربه منه؛ قال ﷺ: «**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ**

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٠٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال: «صحيح غريب».

(٢) أخرجه الترمذي (١١٦٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال: «حسن صحِيح».

(٣) «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي» (٧/ ٢٩٩).

(٤) أخرجه أبو داود (٤٧٩٨) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وصححه الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

o p e r k a n a l . c o m

وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنكُمْ أَخْلَاقًا»[(١)].

وكيف لا يأمر ﷺ أُمَّته بأن يُحَسِّنوا أخلاقهم، وقد قال عن نفسه: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ»[(٢)]، وفي رواية: «صَالِحَ الأَخْلَاقِ»[(٣)].

قال المُناوي: «إِنَّمَا بُعِثْتُ»: أي: أُرسلت، «لأُتَمِّمَ»: أي: لأجل أن أكمل «صَالِحَ»، وفي رواية بدله: «مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ» بعدما كانت ناقصة، وأجمعها بعد التفرقة»[(٤)].

فحدَّد بهذه الكلماتِ الرسولُ الأكرمُ ﷺ الغايةَ من بعثته: من أنَّه ما بعث إلا ليتمم مكارم الأخلاق في نفوس أمته والناس أجمعين، ويريد للبشرية أن تتعامل بقانون الخلق الحسن الذي ليس فوقه قانون.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠١٨) من حديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقال: «حسن غريب».

(٢) أخرجه البيهقي في «الكبرى» (١٠/ ٣٢٣) (٢٠٧٨٢)، والبغوي في «شرح السنة» (١٣/ ٢٠٢) (٣٦٢٢)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤٥).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٣٨١) حديث (٨٩٣٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقال الأرنؤوط: «صحيح».

(٤) «فيض القدير» (٢/ ٧٢٦).

فهي حُلَّة تقصُر دونها الحُلَل، وسِتر لا يُغني عنه سِتر، وهل افترق الإنسان عن حيوان الغابِ وسِباع الدواب إلا بالأخلاق؟!

وهي تمتزِج بتصرُّفات الإنسان كلِّها، في سلوكه جميعِه، وأحواله كلِّها، في جِدِّه وهزلِهِ، وفرَحه وحزنِه، ورضاه وسَخَطه، وخطئِه وصوابِه.

وجوامعُ الأخلاق التي دعا إليها ﷺ تَسْري في كيان الإسلام كله بجوامع كَلِمه، سواء في ذلك ما كان في الأصول أو كان في الفروع، وسواء منها ما كان في التَّوحيد والعقائدِ، أو كان في العبادةِ والشَّريعة، وما كان في معاملةِ الخالقِ جلَّ وعلا، أو معاملةِ المخلوقين، حتَّىٰ في إقامةِ حدودِ الشَّرع، وحتَّىٰ مع الحيوان في قتلِه أو ذبحِه.

وقد جسَّد ﷺ كلَّ ذلك وبلغ فيه الغايةَ؛ فاستحقَّ أن يُزكِّيه ربُّه سبحانه بهذا الثناء العاطر: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم:٤].

رابعًا: خصائص أخلاقه ﷺ مع أمته:

مكارمُ الأخلاق صفةٌ من صفات الأنبياء والصديقين

والصالحين، بها تُنال الدرجات، وتُرفع المَقَامات، والنبيُّ ﷺ- كان أحسنَ النَّاس خَلْقًا وخُلُقًا، واجتمع فيه من أوصاف المدح والثناء ما تفرَّق في غيره، فقد صَانَه اللهُ سبحانه وحَفِظَه مِن أدنىٰ وصفٍ يُعابُ به صاحبُه، تفضُّلًا منه سبحانه ومِنَّةً، وقطعًا لألسنةِ أعدائه الشانئين عليه الذين يتربصون به، ويقفون في طريق دعوته مُحذرين منه، يَوَدُّون هَفْوة ينفُخُون فيها؛ ليفرقوا الناس عنه ويعيبونه بها، ولكن أنَّىٰ لهم ذلك!

فقد نشأ ﷺ مُتَحَلِّـيًا بكل خلق كريم، مُبتعدًا عن كل وصف ذميم، فهو أعلم الناس وأنصحهم وأفصحهم لسانًا، وأقواهم بيانًا، وأكثرهم حياءً، يُضرب به المثل في الأمانة والصدق والعفاف.

أدَّبه ربُّه فأحسن تأديبه؛ فكان لذلك أرجح الناس عقلًا، وأكثرهم أدبًا، وأوفرهم حلمًا، وأكملهم قوة وشجاعةً وشفقةً، وأكرمهم نفسًا، وأعلاهم منزلةً، وبالجملة، فكل خُلُقٍ فاضل فله ﷺ منه القسط الأكبر والحظ الأوفر، وكل وصف مذموم فهو أَسْلَم الناس منه وأبعدهم عنه؛ شهد له

بذلك العدوُّ والصديق.

ولمَّا بَعَثَه اللهُ سبحانه بالنور والهدىٰ إلىٰ الثَّقَلين الجنِّ والإنس- زاده الله قوة في هذه الخصال الحميدة إلىٰ قُوَّتِه حتىٰ بلغ الحدَّ الأعلىٰ الذي يمكن أن يصل إليه إنسانٌ؛ وقد نوَّه الله سبحانه بتفضله وامتنانه علىٰ نبيه وخليله محمد ﷺ في آيات كثيرة؛ كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾ [النساء: ١١٣].

فأعطاه ربُّه جلَّ في علاه السيادة البشرية علىٰ العالم؛ قال ﷺ: «**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ**»(١).

قال العِزُّ بن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «السيِّدُ: هو مَن اتَّصَفَ بالصفات العَلِيَّة، والأخلاق السَّنِيَّة، وهذا مُشعرٌ بأنه أفضلُ منهم في الدارين، أمَّا في الدنيا فلِمَا اتصف به من الأخلاق العظيمة، وأمَّا في الآخرة فلأنَّ الجزاء مُرتَّبٌ علىٰ الأخلاق

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣٠٨) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح وضعيف ابن ماجه».

والأوصاف، فإذا فَضَلَهم في الدنيا في المناقب والصفات، فَضَلَهم في الآخرة في المراتب والدرجات، وإنما قال ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ»؛ لتعرف أمته منزلته من ربه عز وجل»(١).

وقد خَصَّ اللهُ -جلَّ وعَلَا- نبيَّه محمدًا ﷺ بآية جمعت له محامدَ الأخلاق ومحاسن الآداب؛ فقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: ٤].

وقال عبدُ الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَمَرَ اللهُ نبيَّه ﷺ أن يأخذ العفوَ من أخلاق الناس»(٢)، يعني: قوله تعالىٰ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾ [الأعراف: ١٩٩].

وعن جعفر الصادق أنه قال: «ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها»(٣).

ومن خصائص أخلاقه ﷺ مع أمته:

إيثاره ﷺ أمته علىٰ نفسه؛ حيث قال ﷺ: **«لكل نبيٍّ دعوةٌ قد**

---

(١) «بداية السول في تفضيل الرسول» (ص ٣٤).

(٢) أخرجه البخاري (٤٦٤٤).

(٣) انظر «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور» للبقاعي (٣/ ١٧٥).

دَعَا بها أُمَّته، وخبَّأتُ دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة»(١).

قال ابن رجب بعد أن ساق هذا الحديث وغيره من الروايات: «والمراد من هذه الأحاديث- والله أعلم- أنَّ كلَّ نبيٍّ أُعطِي دعوةً عامَّة شاملة لأمته، فمنهم مَن دعا علىٰ أمته المُكذِّبين له فَهَلَكوا، ومنهم مَن سأل كثرتهم في الدنيا كما سأله سليمان، واختص النَّبيُّ بأن ادَّخر تلك الدعوة العامة الشاملة لأُمَّته شفاعةً لهم يوم القيامة»(٢).

ومنها: أنه جاء بإتمام مكارم الأخلاق.

حيث قال: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ**»(٣).

قال المناوي: «**إِنَّمَا بُعِثْتُ**»: أي: أُرسلت، «**لأُتَمِّمَ**»: أي: لأجل أن أكمل «**صَالِحَ**»، وفي رواية بدله: «**مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ**»

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٩) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) «فتح الباري» لابن رجب الحنبلي (٢/ ٢٤، ٢٥)، وذكر هذا الحديث السيوطي في «الخصائص الكبرىٰ» (٢/ ٣٣١) تحت باب (اختصاصه ﷺ بالمقام المحمود، وبأن بيده لواء الحمد، وبأن آدم فمن دونه تحت لوائه، وبأنه إمام النبيين يومئذ وخطيبهم وقائدهم، وبأنه أول شافع وأول مشفع...).

(٣) تقدم قريبًا.

بعدما كانت ناقصة، وأجمعها بعد التفرقة»(١).

ومنها: أن خلقه القرآن.

قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأمَّا الخصال المكتسبة من الأخلاق الحميدة والآداب الشريفة التىٰ اتفق جميع العقلاء علىٰ تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها، فضلًا عما فوقه، وأثنىٰ الشرع علىٰ جميعها وأَمَر بها، ووعد السعادة الدائمة للمُتخلِّق بها، ووصف بعضها بأنه من أجزاء النبوة، وهي المسماة بحُسن الخلق، وهو الاعتدال في قوىٰ النفس وأوصافها، والتوسط فيها دون الميل إلىٰ منحرف أطرافها، فجميعها قد كانت خُلُق نبينا ﷺ علىٰ الانتهاء في كمالها والاعتدال إلىٰ غايتها، حتىٰ أثنىٰ الله عليه بذلك فقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم:٤]، قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: «كان خُلقه القرآن؛ يَرْضَىٰ برضاه، ويَسْخَط بسخطه»(٢)»(٣).

ومنها: أن خصاله الكريمة جاءت في كتب أهل الكتاب

---

(١) «فيض القدير» (٢/ ٧٢٦).

(٢) أخرجه بهذا اللفظ أبو عبيد في «فضائل القرآن» (١/ ١٠٣) حديث (٩١).

(٣) «الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ» بحاشية الشمني (١/ ٩٦).

نفسها قبل تحريفها.

وقد قال السيوطي: «باب ذكره في التوراة والإنجيل وسائر كتب الله المنزلة:

قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف:١٥٧]، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ...﴾ [الفتح:٢٩] الآية.

وأخرج البخاري عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله ابن عمرو بن العاص، قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ فقال: «أَجَلْ، وَاللهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي القُرْآنِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الأحزاب: ٤٥]، وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ، وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّىٰ يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ؛ بِأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا

اللهُ، وَيَفْتَح بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا»(١)»(٢).

ومنها: لينُه في الله، وأنه لم يغضب لنفسه قط؛ ومجازاته السيئة بالحسنة:

فقابل ﷺ كُلَّ ما لَقِيه من أذىٰ قومه وغيرهم في وطنه وغربته- بسمو أخلاقه، مما يدل علىٰ كريم خليقته، وحسن سجيته، ونصحه لأمته، وحرصه علىٰ إيمان عشيرته، وقيامه بأعباء رسالته في نصرة دين الله، وإعلاء كلمته؛ فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «مَا انْتَقَمَ رَسُولُ الله ﷺ لِنَفْسِهِ فِي شَيْءٍ يُؤْتَىٰ إِلَيْهِ، حَتَّىٰ يُنْتَهَكَ مِنْ حُرُمَاتِ الله، فَيَنْتَقِمَ للهِ»(٣).

قال الخضري: «وقد تضافرت الأخبار علىٰ اتصافه - عليه الصلاة والسلام- بنهاية هذه الأوصاف، فما من حليم إلا عُرفتْ منه زلّة، وحُفظت عنه هفوة، ونبيُّنا ﷺ لا يزيد مع

---

(١) أخرجه البخاري (٢١٢٥).

(٢) «الخصائص الكبرىٰ» (١/ ١٥).

(٣) أخرجه البخاري (٦٨٥٣).

كثرة الإيذاء إلا صبرًا، وعلىٰ إسراف الجاهل إلا حلمًا»(١).

خامسًا: شهادات المُخالطين له ﷺ:

يقول خادمُه أنسُ بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «كان النبي ﷺ أحسن الناس خُلُقًا»(٢).

قال المناوي: «لحيازته جميع المحاسن والمكارم وتكاملها فيه، ولما اجتمع فيه من خصال الكمال وصفات الجلال والجمال ما لا يحصره حدٌّ ولا يحيط به عَدٌّ»(٣).

ومعلوم أن الخدم والغلمان تقع منهم الأخطاء والهفوات كثيرًا؛ ومع ذلك يُعامل النبي ﷺ خادمَه هذه المعاملة الفذَّة التي قال عنها أنس: «خَدَمْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، وَالله مَا قَالَ لِي أُفًّا قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا! وَهَلَّا فَعَلْتَ كَذَا!»(٤).

وتقول زوجُه صفيةُ بنت حُيَي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : «ما رأيت أحسن

(١) «نور اليقين في سيرة سيد المرسلين» (ص ٢١٣، ٢١٤).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٢٠٣)، ومسلم (٦٥٩).

(٣)«فيض القدير» (٥/ ٩٠).

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٠٣٨)، ومسلم (٢٣٠٩) واللفظ له.

opelkanz.com

خلقًا من رسول الله ﷺ»(١).

وعائشة رضي الله عنها لما سئلت عن خلقه ﷺ قالت: «... **فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ الله ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ**»(٢).

قال ابن كثير: «ومعنىٰ هذا أنه ﷺ صار امتثال القرآن أمرًا ونهيًا سجيةً له وخُلقًا تَطَبَّعَه، وترك طبعه الجِبِلِّي، فمهما أمره القرآن فعله، ومهما نهاه عنه تركه، هذا ما جبَلَه اللهُ عليه من الخُلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم وكل خُلقٍ جميل». اهـ.(٣).

ولخَّص جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه للنجاشي حالهم قبل بعثته ﷺ وما جاء به فقال: «أَيُّها المَلِكُ! كُنَّا قومًا أهلَ جاهلية؛ نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونُسِيء الجِوار، ويأكل منا القويُّ

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨/ ٥٧٣)، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٩/ ٤٠٦)، وقال: «رواه الطبراني في الأوسط، وأبو يعلىٰ باختصار، ورجالهما ثقات، إلا أن الربيع ابن أخي صفية بنت حيي لم أعرفه».

(٢) أخرجه مسلم (٧٤٦).

(٣)«تفسير ابن كثير» (٨/ ١٨٩).

الضعيفَ، فكنا على ذلك حتى بعث اللهُ إلينا رسولًا مِنَّا، نعرف نسبَه وصِدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئًا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام...»(١).

ولقد سأل هرقلُ عظيمُ الروم أبا سفيان عمَّا يأمرهم به ﷺ: فقال أبو سفيان: «يَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ وَالعَفَافِ وَالصِّلَةِ»(٢).

سادسًا: حثُّ الرسول ﷺ على التمسك بمكارم الأخلاق:

تخلَّق النبيُّ ﷺ بأخلاق القرآن الذي نزل عليه حتى نال المنزلة العليا من حسن الخلق؛ فسَمَتْ رُوحُه وعَلَت

---

(١) أخرجه أحمد (١/ ٢٠١) حديث (١٧٤٠)، وقال الأرنؤوط: «إسناده حسن».

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٨٠).

أخلاقُه.

وحضَّ أُمَّته علىٰ معاملة الناس جميعهم معاملة حسنة بهذه الوصية الجامعة؛ فقال: «**اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»(١).

وقال الإمام ابن القيم: «حُسْنُ الخلق يقوم علىٰ أربعة أركان، لا يتصور قيام ساقه إلا عليها: الصبر، والعفة، والشجاعة، والعدل...، ومنشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة». اهـ. باختصار(٢).

وقال ﷺ: «**المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ**»(٣).

فجَعَلَ المسلمَ الحقَّ هو من يَسْلم المسلمون من قوله وفعله.

وبيَّن ﷺ أن التقوىٰ وحسن الخلق من أكثر ما يدخل بهما

---

(١) أخرجه الترمذي (١٩٨٧)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وقال: «حسن صحيح».

(٢) «مدارج السالكين» (٢/ ٣٠٨).

(٣) أخرجه البخاري (١٠) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

العبدُ الجنَّةَ.

إذ تقوىٰ الله تُصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يُصلح ما بين العبد وبين الخلق؛ فتقوىٰ الله توجب له محبة الله، وحسن الخلق يدعو الناس إلىٰ محبته.

ولما سأله النَّوَّاسُ بن سَمْعَان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن البر والإثم، قال: «**الْبِرُّ: حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ: مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**»(١).

قال ابن القيم تعليقًا علىٰ هذا الحديث: «فقَابَلَ البر بالإثم، وأخبر أن حسن الخلق والإثم حواز الصدور، وهذا يدل علىٰ أن حسن الخلق هو الدين كله، وهو حقائق الإيمان، وشرائع الإسلام»(٢).

ورتَّب الأثَرَ العظيم والثواب الجزيل عليه؛ فقال: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ**»(٣).

والسِّرُّ يَكمُن في أن صاحب الخلق الحسن أُعطي هذا

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٥٣) من حديث النواس بن سمعان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) «مدارج السالكين» (٢/ ٣١٨).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٩٨) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وصححه الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

الفضل العظيم؛ لأنَّ الصائم في النهار والمصلي في الليل يجاهدان أنفسهما في مخالفة شهواتهما؛ وأما من يحسن خلقه مع الناس مع اختلاف طبائعهم وأخلاقهم، فكأنه يجاهد نفوسًا كثيرة، فأدرك ما أدركه الصائم القائم، فاستويا في الدرجة.

وعدَّ ﷺ حُسن الخلق من تمام إيمان العبد وكماله، فقال: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**»(١).

وقال: «**لا يُؤمِن أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**»(٢).

وأعلن أن صاحب الخلق الحَسَن سيفوز بمحبته ﷺ وبصحبته في الفردوس؛ فقال: «**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنكُمْ أَخْلَاقًا**»(٣).

وتكفَّل له بالجنة؛ فقال: «**أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ**

(١) أخرجه الترمذي (١١٦٢) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقال: «حَسَنٌ صَحِيحٌ».

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٣) ومسلم (٤٥) من حديث أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٠١٨) من حديث جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقال: «حسن غريب».

لِمَنْ تَرَكَ المِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَىٰ الجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ»(١).

فالبيتُ العُلْوِيُّ جزاءٌ لأعلىٰ المقامات الثلاثة، وهي حسن الخلق، وكلها راجعة إليه.

وجعله مِن أحب الأعمال إلىٰ الله؛ فقال: «**أَحَبُّ النَّاسِ إِلَىٰ اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَىٰ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَىٰ مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفَ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِيَ عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدَ عَنْهُ جُوعًا، وَلِأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخِي المُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي المَسْجِدِ شَهْرًا**»(٢).

وقال: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِيمٌ يُحِبُّ الكَرَمَ، وَمَعَالِيَ الأَخْلَاقِ، وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا**»(٣).

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٠٠)، من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحسنه الألباني في «صحيح وضعيف سنن أبي داود».

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٥٣) حديث (١٣٦٨٠)، من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٧٦).

(٣) أخرجه البيهقي في «الكبرىٰ» (١٠/ ١٩١) حديث (٢٠٥٧٠)، من حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٣٧٨).

وأعظم من ذلك أنْ جعلَ الكلمةَ الهيِّنة الليِّنة صدقةً؛ فقال: «**الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ**»(١).

بل وحتَّىٰ التَّبَسُّم الذي لا يُكلِّف الإنسانَ شيئًا، فقال: «**تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ**»(٢).

وأشار إلىٰ أن حسن الخلق أثقلُ شيءٍ في ميزان المؤمن يوم القيامة، وأن الله يبغض سيئ الخلق؛ فقال: «**مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ، وَإِنَّ اللهَ لَيُبْغِضُ الفَاحِشَ البَذِيءَ**»(٣).

وأنَّه خيرُ ما عَمِل ابنُ آدم؛ فقال: «**مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنَ الصَّلَاةِ، وَصَلَاحِ ذَاتِ البَيْنِ، وخُلُقٍ حَسَنٍ**»(٤).

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي (١٩٥٦)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وقال: «حسن غريب».

(٣) أخرجه الترمذي (٢٠٠٢)، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، وقال: «حسن صحيح».

(٤) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٨٩) حديث (١١٠٩١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٤٤٨).

وأَثْنَىٰ علىٰ الرِّفق؛ فقال: «**إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ**»(١)، وقال: «**مَنْ يُحرَمِ الرِّفقَ يُحرَمِ الخيرَ**»(٢).

حتىٰ أمر بإحسان القتل والذبح؛ فقال: «**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**»(٣).

وأمر بكظم الغيظ وبيَّن حسن عاقبته، فقال: «**مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنفذَهُ- دَعاهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَىٰ رُءوسِ الخَلائِقِ حَتَّىٰ يُخَيِّرَه فِي أَيِّ الحُورِ مَا شَاءَ**»(٤).

ولما سأله رجلٌ: أَيُّ الإِسْلَام خَيْرٌ؟ قَالَ: «**تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَىٰ مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩٢٧) من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٩٢) من حديث جرير بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) أخرجه مسلم (١٩٥٥)، من حديث شدّاد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٠٢١)، من حديث معاذ بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال: «حسن غريب».

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري (١٢)، ومسلم (٣٩)، من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

إذ إطعام الطعام مما يُقوِّي الروابطَ بين الناس، وإفشاء السلام مما يوطِّد المحبَّةَ في القلوب.

ويَربطُ ﷺ بين ترك الإيذاء، وإكرام الضيف، وقول الخير بالإيمان بالله واليوم الآخر؛ فقال: **«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِالله وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»**(١)- هذا لبيان أهمية إصلاح ذات البين، وتوثيق العلاقات حتىٰ يَسعد المجتمع ويَقْوَىٰ.

وبين أنه أفضل ما في الدنيا فقال: **«أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِن الدُّنيا: صِدْق الحَدِيث، وحِفْظ الأَمَانة، وحُسْن الخُلُق، وعِفَّة مَطْعَم»**(٢)، وكلها تعود إلى حسن الخلق.

و**«أنَّ الناسَ لم يُعْطوا شَيْئًا خيْرًا مِن خُلُقٍ حَسَنٍ»**(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠١٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ١٧٧) حديث (٦٦٥٢)، من حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٨٧٥).

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١/ ١٧٩) حديث (٤٦٦)، من حديث أسامة بن شريك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٧٤٠).

www.alukah.net

وقال: «**إِنَّه مَن أُعطي حَظَّه مِن الرِّفق؛ فقد أُعطي حَظَّه من خير الدُّنيا والآخرة، وصِلة الرَّحم وحُسن الخُلُق وحُسْن الجِوار يَعْمُرَان الدِّيار ويَزِيدَان في الأَعْمَارِ**»(١).

وأنَّ الله يرفع حَسَنَ الأخلاق؛ فقال: «**مَا نَقَصَتْ صدقةٌ مِن مالٍ، وما زاد اللهُ عبدًا بعفوٍ إلا عِزًّا، ومَن تَوَاضَعَ لله رَفَعَه**»(٢).

وبشَّره بالنجاة من النار؛ فقال: «**حَرُم على النَّار كلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ قَرِيبٍ مِن النَّاس**»(٣).

وأوضح أن العابد سيِّئ الخُلق مُعذَّب في النار بسبب سوء خلقه؛ فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يُذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقتها، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها. قال: «**هي في النار**». قال: يا رسول الله! فإنَّ فلانة يُذكر من قلة صيامها وصدقتها وصلاتها، وإنها

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ١٥٩) حديث (٢٥٢٩٨)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٥١٩).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٨٨)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه أحمد (١/ ٤١٥) حديث (٣٩٣٨)، من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقال الأرنؤوط: «حسن بشواهده، وهذا إسناد ضعيف».

تَصَدَّق بالأَثْوَارِ من الأَقِط(١)، ولا تؤذي جيرانها بلسانها. قال: «**هي في الجنة**»(٢).

وبيَّن ﷺ أن العبد مُطالب بأن يَكتسب الأخلاق الحسنة، ويستعين الله علىٰ ذلك؛ فقال: «**وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ**»(٣).

وكان من دعائه ﷺ: «**وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ**»(٤).

---

(١) الأثوار: جمع ثور، وهي قطعة من الأقط، وهو لبن جامد مستحجر.

(٢) أخرجه أحمد (١٥/ ٤٢١) حديث (٩٦٧٥)، من حديث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٣٠٨) وقال: «رواه أحمد والبزار، ورجاله ثقات».

(٣) أخرجه البخاري (١٤٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٤) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم (٧٧١)، من حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

opeikandi.com